أزمة المصطلح في الدراسات النقدية المعاصرة The term crisis in contemporary critical studies

* د. عبد الحق العبادي

جامعة ابن خلدون، تيارت، الجزائر.

البريد الإلكتروني: labadiabelhak1981@gmail.com

تاريخ النشر: 2021/08/31

تاريخ القبول: 2021/08/24

تاريخ الإرسال: 2021/07/14

ملخص البحث

يُعد المصطلح مفتاح العلوم، وأداته الرئيسية، وأبجدية المعارف، وعماد قوامها، بما يتميز علمٌ من آخر، فلكلِّ علمٍ من العلوم جهازه المصطلحي الخاص به، ولا يُتصوّر قيام علم من غير مصطلحات تخصّه، ويتميّز بها متعاطوه؛ فأهمية المصطلحات تنبع عموماً من أنها الوعاء الذي تطرح من خلاله الأفكار، فإذا ما اضطرب ضبط هذا الوعاء، أو اختلت دلالاته التعبيرية، أو تميّعت معطياته، واختل البناء الفكري ذاته، واهتزت قيمه في الأذهان، أو خفيت حقائقه، فضببط المصطلحات، والمفاهيم ليس من قبيل الإجراء الشكلي، أو التناول المصطنع بقدر ما هو عملية تمس صلب المضمون، وتتعدى أبعادها إلى نتائج منهجية، وفكرية.

الكلمات المفتاحية: المصطلح، فوضى المصطلح، المصطلح النقدي، الترجمة، التعريب.

Abstract:

The term is the key to science and its main tool, The importance of terminology generally stems from it being the vessel through which ideas are presented. If the control of this vessel is disturbed, or its expressive connotations are disturbed, the intellectual structure itself is disturbed, and its values are shaken in the minds, or its facts are hidden, then control Terminology and concepts is not a form of formal procedure or an artificial approach, as much as it is a process that touches the core of the content, and its dimensions go beyond methodological and intellectual results.

Keywords: the term, the term chaos, the critical term, the translation, Localization.

* المؤلف المرسل: د. عبد الحق العبادي labadiabelhak1981@gmail.com

01. مقدمة:

إن المتتبع للمسار المصطلحي عبر مساراته المتداخلة يدرك أن اللغة العربية في منتجها المصطلحي تحققت فاعليتها من خلال الاعتماد على المرجعية التراثية، والتأصيل المعرفي، والربط بين التراث العربي والحداثة، وهذه الرؤية هي مَحْصَلَةٌ رئيسة لإثراء معجم اللغة العربية وسعته؛ واللغة العربية من هذا المنظور ثقافة مزدوجة-تراثية وحداثية-؛ إذ تهدف إلى الاستفادة من التوجه الحضاري الذي لا يتنكر للذات -ممثلة في التراث-، ولا ينغلق على ثقافة الآخر الوافدة، فحركة وضع المصطلح كانت من اللحظات الهامة في بواكير الحضارة العربية الإسلامية، ومن خلاله تم تعرف العرب المسلمين إلى علوم الأوائل، فكان ذلك بمثابة ابتكار جهاز مفاهيمي اصطلاحي أكسب اللغة العربية ثراءً في رصيدها الاصطلاحي، وهو نشاط معلوماتي كان المصطلح فيه واسطة التفاعل الحضاري.

فالمصطلحات ضرورة علمية تسعى إلى ضبطها، وتحديدتها الأمم، والثقافات المختلفة، فلا يمكن بحالٍ من الأحوال أن تتقدم أمة، أو تزدهر حضارتها دون العناية التامة بأمر المصطلحات، فليس يمكن أن تكون حضارة مزدهرة متأقمة في أمة من الأمم ما لم تواكبها جنباً إلى جنب حضارة المصطلح العلمي الذي يُكوّن بحد ذاته الإطار العام لفكر تلك الأمة، وعقلانيته، وتقدمها الإنساني كي تبليور لها عندئذٍ سمات الثقافة الحقّة في مضامير حياتها المتشعبة، لتصل في النهاية إلى تحقيق غاياتها المثلى في النظر، والعمل معاً لبناء صرحها الحضاري الشامخ، فكلما أحسنت الأمة الدقة، والرؤية، والعمق في تعريفاتها، وتحديداتها، ورسومها، بدت أكثر تألقاً، ونضارة على غيرها من الأمم المعاصرة لها.

لكن الناظر إلى علم المصطلح اليوم يجده يعاني من فوضى، واضطراب كلّفه تبعات غريبة للمصطلحات العلمية بسبب نقلها من الثقافة اللغوية الغربية إلى الثقافة اللغوية العربية وذلك عن طريق الترجمة والتعريب، ممّا ولّد أزمتاً متتالية وبخاصة إذا تعلق الأمر بالمصطلح النقدي؛ فالمصطلح النقدي يعد شفرة مشتركة بين الخطاب والمتلقي، من خلاله يتمّ الاتصال، فاضطرابه وتعدده يفقده قيمته، وصفته الحقيقية والمفهوم الذي وضع من أجله، لذلك تجدد للمصطلح النقدي الواحد

انتماءات متباينة تثير التباسا أثناء الاشتغال به، خاصة مع تعدد المدارس، والتيارات الفكرية، والمناهج النقدية .

أهمية البحث: يشكل العمل في المصطلح النقدي أيا كان نوعه أهمية بالغة في الدراسات الأدبية والنقدية المعاصرة، فمما لا شك فيه أن المصطلح النقدي هو العمود الذي يقوم عليه الخطاب النقدي، فهو اللفظ الذي يسمى مفهوما نقديا لدى اتجاه نقدي ما، وتكمن أهمية هذا العمل في كونه يبحث في نسق فكري مترابط بعملية الإبداع الفني، فالمصطلح النقدي يُعتبر على ضوءه طبيعة الأعمال الفنية، وسيكولوجية مبدعها، وحتى العناصر التي شكلت ذوقه، فهو يؤطر التصورات الفكرية التي ينتجها فعل الممارسة العلمية النقدية وفق ضوابط منهجية من شأنها توضيح دلالاته .

أسباب اختيار الموضوع: من أسباب اختيار هذا البحث هو ذلك الانعكاس الذي سببه الانفتاح على الغرب، إذ أصبحنا اليوم نعاني من اضطراب مصطلحي في عدد كبير من المصطلحات اللسانية والنقدية على حد سواء، فهذه الفوضى المعرفية للمصطلح النقدي دعني للخوض في غمار هذه الأزمنة، ومحاولة تحديد أساس المشكلة سواء أكانت في غياب نظرية نقدية عربية، أو فقدان الإبداع، أو الارتجالية، أو الحماسية، أو الفردية، أو ادعاء السبق والريادة، أو انعدام الروح الجماعية وتعدّد مشارب اللسانيين ومصادرهم، أو النعرة القطرية، أو الجهل بأصول علم المصطلح وانعدام المنهجية الموحّدة في التعريب، أو تويّ دور النشر إصدار المعجمات المصطلحية وعدم وجود هيئة عربية قومية يقتصر العمل فيها على الميدان المصطلحي، أو الخلط بين الشرح، والتفسير، والمصطلح، وغياب المبادئ المصطلحية، وغيرها من الأسباب ذات الصلة .

إشكالية البحث الأساسية: هل للاضطراب المصطلحي أثر على الممارسة النقدية؟.

منهج البحث: للإجابة على إشكالية العمل حتمت علي طبيعة المضمون، والموضوع انتهاز المنهج الوصفي التحليلي القائم على وصف الظاهرة المصطلحية وتحليلها، زد على ذلك عرض أهم المفاهيم المتعلقة بالمصطلح النقدي واضطرابه في الممارسة النقدية العربية المعاصرة.

أهداف البحث: تكمن أهداف هذا العمل في الدعوة إلى الحد من تعدّد واضعي المصطلح في الوطن العربي، وبخاصة أنّ معظمها لم تنشأ عربية، بل وصلت إلينا من الغرب عن طريق الترجمة أي أنّها نشأت جاهزة قبل أن تنشأ الأعمال العربية، فتوظيف هذه المصطلحات اتخذت نوع من

التسارع في تطبيقها، فكلّ ما ظهر منهج -غربي- جديد إلّا وظهرت معه مصطلحات جديدة، أو مفاهيم جديدة للمصطلح السابق نفسه، ممّا أوصل الأمر إلى نوع من الفوضوية في استعمال المصطلحات النقدية.

الدراسات السابقة: تعرضت دراسات كثيرة لأزمة المصطلح عموماً، والمصطلح النقدي خصوصاً؛ بل وباللغتين العربية والأجنبية، لعل من أهم هذه الدراسات كتاب "الترجمة والمصطلح: دراسة في إشكالية ترجمة المصطلح النقدي الجديد" للسعيد بوطاجين، وكتاب "اشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد" لليوسف وغليسي، وكتاب "المصطلح النقدي" لعبد السلام المسدي، وغيرها من الدراسات.

هيكل البحث: للوصول إلى ما أبتغيه من خلال هذه الدراسة، وزعت محاورها إلى مقدمة، وخمسة عناصر أساسية، فختامة، منتهياً بفهرس للمصادر والمراجع، فكان البناء العام للبحث موزعاً على الشكل الآتي :

- **المقدمة:** تناولت فيها أهمية البحث، ومشكلته، وأهدافه، والدراسات السابقة فيه، بالإضافة إلى خطة العمل، ومنهجه.

-العناصر الأساسية للعمل :

1. آليات صياغة المصطلح النقدي.
2. فوضى المصطلح.
3. مبادئ، وأسس وضع المصطلح.
4. نماذج من الاضطراب المصطلح السرد في الدراسات الغربية.
5. جهود الباحثين العرب في الحد من إشكالية فوضى المصطلح.

- **الختامة:** أوجزت فيها خلاصة للبحث، ومباحثه مستخلصاً فيها ما توصلت إليه خلال هذه الدراسة.

02 - آليات صياغة المصطلح النقدي:

لعلنا اليوم نعيش تطوراً سريعاً في مجال الدراسات اللغوية وبخاصة عند الغرب، فهم يمحرون العالم يومياً، وبوتيرة سريعة بمئات المصطلحات والألفاظ الجديدة، وأمام هذا الوضع تجد العربية

نفسها مجبرة على مواكبة هذا الركب، ومسايرة زخمة المصطلحات في شتى الميادين المعرفية، ولن يتأتى ذلك إلا بقيام اللغويين والمجامع اللغوية بتوليد، أو تعريب، أو ترجمة مصطلحات عليهم من الغرب، والمصطلح النقدي كغيره من المصطلحات يخضع في صياغته لثوابت معرفية، ولنواميس لغوية، "فأما الثوابت المعرفية فتتصل بطبيعة العلاقة المعقودة بين كل علم من العلوم، ومنظومته الاصطلاحية، وأما النواميس اللغوية فتقتضي تحديد نوعية اللغة التي تتحدث عن قضية المصطلح ضمن دائرها، وما تختص به من فروق تنعكس على آليات الألفاظ ضمنها"¹.

فلا بد أن تتسم صياغة المصطلح بخصوصيات اللغة التي يتم ضمنها توليد هذه المصطلحات، ومن أهم طرائق صياغة المصطلح النقدي في اللغة العربية: الاشتقاق، والنحت، والجزأ، والتعريب، والترجمة.

أ - الاشتقاق: من المسلم به أنه من أهم خصائص اللغة العربية أنها لغة اشتقاقية، والاشتقاق علم مشترك بين الصرفيين واللغويين الذي احتاجوا إليه لما قاموا بوضع المعاجم الأولى، ويعرف الاشتقاق "بأنه استخراج لفظ عن آخر متفق معه في المعنى والحروف الأصلية"²، أو هو "أخذ كلمة من كلمة، أو أكثر مع تناسب بينهما في اللفظ، والمعنى"³.

وقد قسم علماء اللغة الاشتقاق إلى نوعين: الاشتقاق الصغير، والاشتقاق الكبير⁴، ولعل الاشتقاق بنوعيه هو الطريق الرئيسي لتوليد الألفاظ، وذلك بإيجاد صيغ جديدة من الأصول القديمة، فعن طريقه يستطيع الناقد استبدال المصطلحات الأجنبية بكلمات عربية فصيحة هي أحسن تعبيراً، وأدق دلالة.

¹ عبد السلام المسدي، المصطلح النقدي، مؤسسات عبد الكرم بن عبد الله للنشر والتوزيع، تونس، 1994، ص 10.

² ابراهيم أنيس، من أسرار اللغة، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، مصر، ط 06، 1987 م، ص 62.

³ ابن دريد، الاشتقاق، تح عبد السلام محمد هارون، منشورات مكتبة المثنى، بغداد، العراق، ص 26.

⁴ يعرفه "ابن جني" بقوله: "أخذ أصل من الأصول الثلاثية، فتعقد عليه، وعلى تقاليبه الستة معنى واحداً مجتمع التراكيب الستة، وما يتصرف من كل واحد منها عليه"، ينظر: ابن جني، الخصائص، تح: محمد علي النجار، دار الكتب المصرية، القاهرة، مصر، 1371 هج، 1952 م، ص 134.

ب - **النحت**: يعرف "إبراهيم أنيس" النحت بأنه "استخراج كلمة واحدة من كلمتين، أو أكثر"⁵، وهو كذلك اشتقاق كلمة من كلمتين، أو أكثر عن طريق الاحتزال، والاختصار، وذلك على نحو: "زمكاني" المنحوتة من زمان ومكان، و"بسمل" المنحوتة من "بسم الله الرحمن الرحيم"، و"حيعل" المنحوتة من "حي على الصلاة، حي على الفلاح"، وحوقل المنحوتة من "لاحول ولا قوة إلا بالله"، فالنحت هنا اختصار نطق الألفاظ تسهيلاً لفظها.

ج - **التركيب**: يقول "الفيروز آبادي": "رَكَّبَهُ تَرْكِيْبًا: وَضَعَ بَعْضَهُ عَلَى بَعْضٍ، فَتَرَكَّبَ وَتَرَاكَّبَ"⁶، وجاء في "المعجم الوسيط": "التركيب: تأليف الشيء من مكوناته البسيطة، ويقابله التحليل"⁷؛ يتضح من التعريفين السابقين للتركيب أنه ضمُّ شيءٍ إلى شيءٍ، ووضع شيءٍ على شيءٍ؛ حيث يصيران في سياق واحد، ولحمة واحدة.

فالتركيب هو اشتراك، أو ضم كلمتين، أو مصطلحين، وذلك من أجل الحصول على مصطلح جديد، ويتم هذا عن طريق حذف بعض الحروف استساغة النطق، وقد لجأت العربية إلى مثل هذه التقنية لاستحداث ما احتاجت إليه من مصطلحات لمواكبة ما جلبته لنا التطورات، والمخترعات من مفاهيم جديدة في شتى الميادين، ويعد التركيب من أهم وسائل تكوين المصطلحات العربية، والمقصود بالتركيب "ترجمة العناصر المكونة لمصطلح غربي مركب إلى اللغة العربية، وتكوين تركيب عربي من أكثر من كلمة يؤدي معنى المصطلح الأوروبي"⁸، وقد ساهم التركيب في تنمية المصطلحات، وزيادة عددها، وهنا تجدر الإشارة إلى أن الكثير من الأبنية التركيبية الحديثة في اللغة العربية كانت نتاج الترجمة للمصطلحات الأجنبية خاصة الإنجليزية والفرنسية، ويمكن تقسيم

⁵ إبراهيم أنيس، من أسرار اللغة، ص 86.

⁶ القاموس المحيط، الفيروز آبادي، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط 02، 1407 هج، 1987م، ج 1، ص 91، مادة "ركب".

⁷ - إبراهيم أنيس وآخرون، المعجم الوسيط، المجمع اللغة العربية، ومكتبة الشروق الدولية، القاهرة، مصر، 2004 م، ج 1، ص 368، مادة "ركب".

⁸ محمود فهمي حجازي، اللغة العربية عبر القرون، دار الثقافة للطباعة والنشر، القاهرة، مصر، 1978 م، ص 97.

المصطلحات المركبة في اللغة العربية في العصر الحديث من حيث مكوناتها إلى عدة أنواع منها:
"التركيب المزجي العربي، والتركيب المزجي المختلط، والتركيب المزجي الدخيل"⁹.

د - المجاز: هو "لفظ يستعمل في غير ما وضع له مع قريرة مانعة من إرادته المعنى الأصلي، بمعنى استعمال اللفظ في غير ما وضع له أصلاً"¹⁰؛ أي: "نقله من دلالاته المعجمية (الأصلية، أو الوضعية، أو الحقيقية) إلى دلالة علمية (مجازية، أو اصطلاحية جديدة على أن تكون هناك مناسبة بين الدالتين"¹¹، ويتضح أن المجاز هو انتقال اللفظ من معناه الحقيقي إلى معنى آخر مجازي، وهذا ما قد يعبر عنه في موضع آخر بالاستعارة، والمجاز وسيلة تستعين بما اللغة لكي تطور نفسها للمحافظة على الوحدات المعجمية نفسها، والتي تتسع دلاليًا لتستوعب دلالات جديدة لا تربطها بالدلالات الأصلية سوى خاصية المشابهة، إلا أنه لا ينبغي أن نتمادى في استخدام المجاز حتى لا نقع في مطب "الاشترك اللفظي" الذي يحدث نوعاً من الالتباس، وهذا ما يتنافى مع شروط وضع المصطلح.

هـ - التعريب: إن مصطلح التعريب من الكلمات التي تعددت دلالتها، ولعل التعريب ظاهرة من ظواهر التقاء اللغات بالتقاء أهلها بطريقة مباشرة كالحرب، والاحتلال، والدراسة، والترحال، والتجاور، أو غير مباشرة كالإعلام، والتجارة، والاتصال بوسائل حديثة كالهاتف والشبكة الدولية للمعلومات، والتعريب يعني "استعمال اللغة العربية في مختلف فروع المعرفة كلاً ما وكتابة، دراسة، وتدريساً، وبخثاً، وترجمة، وتأليفاً"¹²، ويعني أيضاً "صبغ الكلمة بصبغة عربية عند نقلها بلفظها الأجنبي إلى اللغة العربية"¹³.

⁹ السابق، ص 98.

¹⁰ شحادة الخوري، دراسات في الترجمة والمصطلح والتعريب، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق، سوريا، ط 01، 1992 م، ص 42.

¹¹ يوسف وغليسي، إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد، ص 80.

¹² محمود الجليلي، تجارب في التعريب، الموسم الثقافي الثاني لمجمع اللغة العربية الأردني، عمان، الأردن، 1984 م، ص 09.

¹³ - إبراهيم أنيس وآخرون، المعجم الوسيط، ص 591، مادة: عَرَّبَ، ويرى "أحمد مطلوب" بأنه عند تعريب الألفاظ لا بد من مراعاة: الاقتصاد في التعريب، وأن يكون المعرب على وزن عربي من الأوزان القياسية، أو السماعية، وأن يلائم جرس المعرب الذوق

و - الترجمة: للترجمة دور حيوي، وهام في نقل المعرفة الإنسانية كونها أداة فاعلة للتواصل مع الثقافات الأخرى، وناقلاً معرفياً لمنجزات العصر الثقافية، والعلمية، والتقنية، وهي في ذات الوقت أداة جد خطيرة لأن المترجم يجب أن يكون مؤتمناً على ما يترجم، وينقل فلا يجوز أن تكون الترجمة وسيلة للكسب المادي؛ بل لا بد من التحري الدقيق لما ينفع الناس فينقل، والترجمة ذات أهمية كبرى في تنمية اللغة، ورفدها بالكثير من المصطلحات، والألفاظ، والتجارب الإنسانية، والأفكار التي تُعمل الفكر فتحفز الإنتاجية، وتعزز التقدم، ولذا عنيت الأمم بالترجمة، وعدتها وسيلة رائدة يمكن للغة بها رقد نفسها بالكثير من الألفاظ، والمصطلحات، وأن تحافظ على كيانها، ومكانتها بين اللغات.

فلفظة ترجمة في أصل معناها اللغوي هي التفسير، والترجمان المفسر، وتعني في اصطلاح اللغويين "نقل معنى نص قد يكون مفردة، أو كتاباً من لغة إلى أخرى من أجل قارئ جديد". ويعرفها "دانييل قواديك" "daniel gouadac" بقوله: " *Toute forme de transfert inter culturel et /ou inter linguistique*"¹⁴، ويورد "شاهين محمد" استعمال مصطلح الترجمة ليدل على أحد الأنواع الآتية¹⁵:

1. الترجمة بصفقتها العملية الفعلية لفك رموز النص في اللغة الأصلية، وتميز في اللغة الهدف.
2. الترجمة بصفقتها الناتج النهائي، وهي النصوص التي نتجت عن العملية الترجمة.
3. الترجمة كطريقة من طرق تدريس اللغة الأجنبية.
4. الترجمة كمجال أكاديمي، وهو مجال متداخل المفردات، ويمتد ليشمل مجالات أخرى كاللغويات، علم المنطق، وتحليل النصوص.

العربي، وحرس اللفظ العربي، وأن لا يكون نافراً عما تألفه اللغة العربية. أحمد مطلوب، المصطلح النقدي، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، لبنان، ط 01، 2012 م، ص 18.

¹⁴ *GOUADEC Daniel, terminologie, phraséologie pour traduire: le concordancier du traducteur, la maison du dictionnaire, 1997, P19.*

¹⁵ شاهين محمد، نظريات الترجمة وتطبيقاتها في تدريس الترجمة من العربية إلى الإنكليزية وبالعكس، مكتبة دار الثقافة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 1998 م، ص 7.

03 - فوضى المصطلح:

لكن الناظر اليوم إلى "علم المصطلح" يجده يعاني من فوضى واضطراب، إذ تجد لمصطلح واحد عدة تسميات فمثلا مصطلح "العدول" تجده مرة باسم "الانزياح" "*L'ècart*" "لفاليري" "*Paul Valéry*"، و"الاختلال" "*distorsion*" "لنيو مارك" "*Peter Newmark*"، و"الشناعة" "*scandale*" "لرولان بارت" "*Roland Barthes*"، و"التجاوز" "*La bus*" "لفاليري" "*Paul Valéry*"، و"الإحاطة" "*subversion*" "لنيو مارك" "*Peter Newmark*"، و"الانتهاك" "*Le viol*"، "لجون كوهين" "*Jean Cohen*"، و"اللحن" "*L'ncorrection*" "لتودوروف" "*Tzvetan Todorov*"، و"العصيان" "*transgression*" "للويس أراغون" "*Louis Aragon*"، و"التعريف" "*L'altération*" "لمركز الدراسات الشعرية" "*Groupe Mu Centre d'Études poétiques*"، و"الانحراف" "*deviation*" "لسبيتزر" "*Spitzer*"، و"المخالفة" "*L'infraction*" "لتيري إيجلتون" "*Terry Eagleton*"، و"خرق السنن" "*Violation des norms*"، "لتودوروف" "*Tzvetan Todorov*"

وذاوات الأمر نجده مع مصطلح "البنوية" "*Structuralisme*" إذ قاربت ترجمته إلى العربية حوالي عشرين ترجمة، لعل من أهمها: "البنوية" (بكسر الباء غالبا): وهي أكثر الترجمات تواترا، وأشيعها استعمالا، ومن الصعب أن نحصر الأسماء النقدية، واللغوية العربية التي آثرت "البنوية"، وأن نوثق مواطن استعمالها الكثيرة، ولعل أهم من استعمل هذا المصطلح: "عبد الكريم حسن"، و"عبد الله الغدامي"، و"سامي سويدان"، و"كمال أبو ديب"، و"شايف عكاشة"، و"عبد العزيز حمودة"، و"عبد الملك مرتاض" (في مرحلة سابقة!)، و"جابر عصفور"، ...

"-البنوية" (بضم الباء): ونجدها لدى "محمد التونجي".

"-البنوية": لدى "الراجي التهامي الهاشمي".

"-البنائية": التي قد يكون "ريمون طحان" من أقدم مستعملها، ثم استعملها من بعده "ميشال زكريا"، و"ميشال عاصي"، و"إميل بديع يعقوب"، و"بسام بركة"، و"جورج طرايشي"، و"محمد معتصم".

"-البنائية": وقد جعل منها "صلاح فضل" عنواناً لكتابه المعروف "نظرية البنائية في النقد الأدبي"، وأصر عليها منذ طبعته الأولى، ولعل "صلاح فضل" لم يكن أول من استعمل "البنائية"، بل يمكن القول إن "أحمد كمال زكي" قد سبقه إلى ذلك في كتابه "النقد الأدبي الحديث"، بحكم أن الطبعة الأولى من هذا الكتاب كانت سنة 1972 م قد سبقت كتاب "نظرية البنائية في النقد الأدبي" لصلاح فضل بنحو 06 سنوات.

"-البنويانية": وقد استخدمها "علي زيعور" في مجالها السيكلوجي.

"-المذهب البني": وقد استخدمه "جميل صليبا" في معجمه الفلسفي .

"-البنيوية": وقد يكون العالم اللغوي الجزائري "عبد الرحمن الحاج صالح" أول مستعمل لهذه (البنيوية)، بوعي لغوي كبير، حين كتب سنة 1971 م في مجلته الرائدة (اللسانيات): "مناهج بنيوية"، و"وسائل بنيوية"، كما استعمل هذا المصطلح كذلك "عدنان بن ذريل" (رغم أنه لم يستقر عليه لاحقاً!)، و"رابح بوحوش" الذي اصطنعه متأثراً بصنيع أستاذه "الحاج صالح"، وكذلك "عبد الملك مرتاض" الذي صار من أشد المصيرين على (البنيوية) بعدما كان يوظف مصطلح (البنيوية)، قبلها، في عدد غير قليل من كتبه، ثم عدل عنها في كتابه "تحليل الخطاب السردي" عام 1995م، وفي كل ما ألفه بعد هذه السنة؛ حيث استخدمها في مقالته "مدخل في قراءة الحداثة"، و"البنيوية على الإعدال"، مشيراً في ذات الموقف إلى أن من يقولون بالبنيوية "لا يعرفون العربية"!، ثم يكرر هذا الصنيع في "قراءة النص"؛ حيث (البنيوية) لحن لغوي، (البنائية) تحريف معرّفي، و(البنيوية) لحن فاحش في النسبة إلى البنية، و(البنائية) وهو تحريف للجانب المعرّفي حيث إن الأمر هنا لا ينصرف إلى البناء، وإنما ينصرف إلى البنية.

بل حتى علم اللسانيات نفسه لم يسلم من فوضى ترجمته؛ إذ أوصلها "عبد السلام المسدي" في كتابه "قاموس اللسانيات" إلى ثلاثة وعشرين مصطلحاً¹⁶، ولم يتفق علماء النصّ على اصطلاح

¹⁶ هي: "اللانغويستيك، فقه اللغة، علم اللغة، علم اللغة الحديث، علم اللغة العام، علم اللغة العام الحديث، علم فقه اللغة، علم اللغات، علم اللغات العام، علوم اللغة، علم اللسان، علم اللسان البشري، علم اللسانة، الدراسات اللغوية الحديثة، الدراسات اللغوية المعاصرة، النظر اللغوي الحديث، علم اللغويات الحديث، اللغويات الجديدة، اللغويات، الألسنية، الألسنيات، اللسانيات اللسانيات"

واحد، فتباينت مصطلحاتهم من باحث إلى آخر، ويعود ذلك للخلفيات الفكرية، والفلسفية التي ينطلق منها كل عالم لساني، ومن المصطلحات التي قدمت للمصطلح الأجنبي "*linguistique*" " *textuelle*"¹⁷.

إن لهذه الفوضى أسبابها الكثيرة من بينها:

- 01 - الارتجالية، والحماسية.
- 02 - الفردية، وادعاء السبق، والريادة، وانعدام الروح الجماعية.
- 03 - تعدد مشارب اللسانيين، ومصادرهم، وغياب التنسيق بين الباحثين فيما يخص المصطلحات في القطر العربي الواحد.
- 04 - النعرة القطرية.
- 05 - الجهل بأصول علم المصطلح.
- 06 - انعدام المنهجية الموحدة في التعريب.
- 07 - تولي دور النشر - وهي في الغالب ملك لأفراد - إصدار المعجمات المصطلحية.
- 08 - عدم وجود هيئة عربية قومية يقتصر العمل فيها على الميدان المصطلحي.
- 09 - الخلط بين الشرح، والتفسير، والمصطلح، فأغلب المصطلحات الحديثة غريبة المنشأ، متعددة اللغة، وصلت إلينا عن طريق الترجمة التي باتت قاصرة عن الإدلاء بالتعبير اللغوي الدقيق للمصطلح الغربي فشاعت بين أيدي النقاد عدداً من التراجم لمصطلح واحد فكل ناقد يأخذ بالترجمة التي تملئ عليه ذوقه، ومنهجته
- 10 - غياب المبادئ المصطلحية.

ومن أسباب الفوضى المصطلحية أيضاً، نجد قضية التغاضي، والتجاهل لما هو سائد وجارٍ في اللسان العربي من مصطلحات؛ بالففز على ما وُضع، والافتقار إلى التضافر الجماعي، والنسق

¹⁷ نجد: "علم لغة النص" مثل: "سعيد حسن بحيري"، و"علم النص" مثل: "صلاح فضل"، و"علم اللغة النصي" مثل: "صباحي إبراهيم الفقي"، و"نحو النص" مثل: "أحمد عفيفي" و"إبراهيم خليل"، و"أجرومية النص" مثل: "سعد مصلوح"، و"لسانيات النص" مثل: "محمد خطابي".

الحلقي على اعتبار أن قيمة المصطلح، وتداوليته تكمن في التواضع على الاستعمال، هذا الأخير الذي يعدُّ المنبع الأول الذي يجب أن يعود إليه واضع المصطلح، والباحث المصطلحي خاصة. إذ لا يمكن للمصطلحي أن يتجاهل ما وضع من مصطلحات، واستقر بالفعل على السنة المستعملين للغة، وخاصة الأساتذة، والباحثين، واللغويين، وهو يحاول أن يضع لفظاً جديداً في مقابل مصطلح أجنبي، ولا يمكن أن يدّعي أن هذا المفهوم، أو ذلك لا يوجد له مقابل أصلاً ما لم يتحرَّ الدقة والبحث، فكثيراً ما يكون قد وُضع في جهة أخرى، أو بلد آخر مقابل عربي، ولا يلتفت إلى ذلك الواضع، ولا عذر لمحاولات الوضع أبداً إلا إذا كان قد اطلع على ذلك، ويريد أن يتدارك نقصاً في المصطلح الجديد، وبذلك يكون السبب الرئيسي للبلبلة المصطلحية راجع إلى هذا التجاهل، وقد لا تنفع بعد الفعل أية محاولة للتنسيق¹⁸، وخاصة إن استقر بعض المصطلحات، وثبتت تداوليتها على هناها.

ولعل المصطلحات النقدية لم تسلم من هذا الاضطراب والفوضى، وذلك لأنها أخذت تصوراتها من حقول معرفية متباينة، نظراً للسمة الانفتاحية التي اتسم بها خطاب ما بعد الحداثة، كونه خطاباً عبر نوعي بيني عابر للتخصصات، لكنه في جوهره قائم على مرجعيات فكرية، ومنظم ضمن نسقية معرفية خاصة، ولعل الأمر الملاحظ على مستوى تجلي الخطاب النقدي أثناء الممارسات النقدية هو قلة "العناية بأصول المصطلح، وتقليبه على ظهر، وعلى بطن، حتى يتبين مدلوله اللغوي، والحضاري قبل نقله إلى مستوى المفهوم في اللغة العربية"¹⁹ فالمصطلح يخضع للمحيط الذي انبثق منه سواء أكان الحقل المعرفي الذي ينتمي إليه، أو البيئة الثقافية التي نشأ فيها، فهو عبارة عن مفهوم مثقل بحمولات تاريخية، ومعرفية، ووظيفية، ذات مسار خاص، وعندما يكون الوعي المصطلحي غائباً فإن ذلك يعني غياب الحدود الاصطلاحية، وتبدد المفاهيم، وتلاشي حدود المصطلح في حد ذاته الأمر الذي ينزل المصطلح إلى مصاف الكلمات العادية، وربما يعود كل ذلك إلى التعامل مع مختلف المصطلحات النقدية ببساطة،

¹⁸ ينظر: عبد الرحمن الحاج صالح، أدوات البحث في علم المصطلح الحديث، مجلة الجمع الجزائري للغة العربية، المؤسسة الوطنية للفنون للطباعة، الرغاية، الجزائر، العدد 07، السنة الثالثة، جوان 2008 م، ص 14

¹⁹ عبد الملك مرتاض، نظرية النص الأدبي، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، ط 02، 2010 م، ص 420

واستسهال، واجتثاث الأمر الذي جعل منها مصطلحات مسطحة الدلالة في نظر مستعمليها، إلا أنها في الواقع ليست معزولة عن مرجعياتها، ومبتورة من سياقاتها، ومن المسلم به أن المصطلح في علاقته بمدلوله، ومرجهه أقل اعتبارية من ألفاظ اللغة الطبيعية لأنه يدخل في شبكة يأخذ بعضها برقاب بعض، وما لم ينزل المصطلح في تلك الشبكة فإنه يبقى مبتور الدلالة، نظرا لعزله عن جهازه المفهومي التي انتظم فيه لأن أي مفهوم يمثل في حقيقته، خلاصة أفكار، ونظريات، وفلسفات معرفية في النسق المعرفي الذي أوجده، وينتمي إلى بنائه الفكري؛ إذ غالبا ما يتجاوز المفهوم بناءه اللفظي، ويتخطى جذره اللغوي؛ ليعكس كومان فلسفة الأمة التي أنتجته، ودفائن تراكمات فكرها، ومعرفتها، وما استبطنته ذاكرتها.

وهذا ما لا يجب أن يغيب عن الأذهان حين التعامل مع المصطلحات النقدية الجديدة التي هي مصطلحات فكرية فلسفية بالدرجة الأولى، تعكس كومان الفلسفة الغربية، ولا يعني ذلك البتة الانغلاق على الذات، والقبول بالقطيعة المعرفية مع الآخر، لأنه مختلف عنا فالدعوة إلى القطيعة مع الفكر النقدي المعاصر بحجة أنه لا ينبع من ثقافتنا القومية؛ هي دعوة إلى القطيعة مع التفكير العلمي في الظاهرة الأدبية، وانما يكمن مدار الأمر كله إلى ضرورة تقصي ما عند الذات، وغرلة ما عند الآخر، ومن ثمة تأتي عملية الأقلمة، والأرضنة، بعد تهيئة الأرضية الخصبة لإنتاج المفاهيم، والمصطلحات، بعيدا عن الخلط المرجعي و"المصطلحي الكبير الذي نقع فيه، والذي لم يضع في حسبانته أنه لا وجود لمصطلحات خارج نسقية فكرية معينة، وأن المصطلح نفسه هو بنية معرفية داخل سياقات معرفية، ولا يمكن تصور وجود مصطلح خارج سياقاته تلك، وهذا ما يجعلنا نقترح إيجاد بنية معرفية قابلة لاستيعاب البنية المعرفية لغيرنا بمعنى الدخول إلى التراث لإخراج السياقات المعرفية المتعددة التي يمثلها المصطلح المستعمل"²⁰.

وغير خاف ما لهذه العمليات من صعوبة، إذ يلقي الباحثون في علم المصطلح صعوبة كبيرة في ترجمة المصطلحات النقدية، لأن أي خطأ في ترجمة المصطلح المرجعي، يؤدي إلى نقل مغلوط ومقلوب، وبالتالي يحول دون عملية تمثله، ومفهمته مما قد يؤدي إلى تقويض كل أساسات

²⁰ بلخير عقاب، نسقية المصطلح وبدائله المعرفية "دراسة نقدية"، دار الأوطان، الجزائر، ط 01، 2011 م، ص 113.

النظرية النقدية، أو تشويهها، فمن المتعارف عليه أن ثمة من المصطلحات ما هو من قبيل المشترك الإنساني، كما هو الشأن في العلوم المادية بشقيها النظري والتطبيقي، وأنه بالإمكان تخليصها من كل خصوصية ثقافية فإن قسما آخر مهما لا ينفك يرفل في خصوصيته الثقافية، ولعل هذا ألصق بطبيعة العلوم الإنسانية .

وقد وُلد هذا الفعل العشوائي ظاهرة التعدد المصطلحي، التي تعد مظهرا من مظاهر الغير صحية في النقد العربي الحديث، وتعكس الوعي المتذبذب للمصطلح، والأعمق من ذلك للمعرفة، وهذا المشكل يعد في بعض أوجهه أيضا مشكل لغوي ناتج عن عدم توحيد الرؤية المصطلحية، وعدم وجود منهج واضح يحد من غلواء التعدد، فقد اختلف النقاد العرب والمصطلحيين في ترجمة المصطلح النقدي الغربي نتيجة الاجتهاد الفردي في نقل المفاهيم الغربية، فالبعض ينقل والبعض يترجم ويعرّب، وكل ناقد يختار الكلمات التي يرى بأنها تحمل دلالات المصطلح الأصلية، وعليه فإن أزمة المصطلح تنحدر من أزمة الباحثين أنفسهم، واختلافهم حول كيفية استعمال الوسائل التوليدية، وضرورة اللجوء إلى وسيلة، أو أخرى، إن الوضع اليوم يستدعي التعجيل بتطبيق قواعد التوليد، والخروج من مجال الانغلاق، والتقليد إلى مجال الابتكار، والإبداع، وذلك بتفعيل، وتنشيط جميع وسائل التوليد التي تنهض باللغة، وتطورها، وتحد من تفاقم مشكل المصطلح الذي تعاني منه العربية²¹.

وإذا كانت المصطلحات تشكل أعمدة، وركائز، ومقاييد للعلم، فإن تعاملنا الساذج العشوائي جعل منها مغاليق علمية بحيث أصبحت تسهم في تشفير، وتلغيز الخطاب النقدي؛ لأنها استعملت كغايات لا كأدوات منهجية، وأصبحت تشكل أول عقبة تقف في وجه الباحث مهما تقدمت دراساته هي المصطلحات التي عوض أن تكون عامل مساعدا على الإسراع في وتيرة

²¹ ولعل هذه الظاهرة السلبية راجعة في بعض مظاهرها إلى:

1. تعدد المقابلات العربية للمصطلح الأجنبي؛ أي: تعدد الألفاظ الدالة على مدلول واحد .
2. تعدد اللغات الأجنبية للمصطلح الأجنبي التي تؤخذ عنها المصطلحات .
3. تعدد الجهات التي تضع المقابلات العربية في البلدان العربية .
4. تعدد الأساليب والوسائل المتبعة في وضع المقابلات .
5. تعدد الحقول المعرفية التي تستعمل نفس المصطلح .

البحث العلمي أصبحت نفسها العائق الذي يجب تجاوزه بفك اللغز، وهذا ما يؤدي أحيانا إلى تأخير البحث إن لم يكن سببا في نفور الباحث المبتدئ، ولقد كان بالإمكان تجاوز هذه العقبات لولا تلك العشوائية، أو العفوية التي لازمت المصطلح أثناء وضعه، أو ترجمته.

كما أرجع بعضهم هذه الفوضى، والاضطرابات التي تصاحب المصطلح في النقد العربي الحديث إلى حداثة الدراسات اللسانية عند العرب، وبالتالي فذلك عندهم أمر طبيعي حتمي يصاحب جل العلوم، وهي في مرحلة إرساء القواعد، والأسس...ولما عمت العفوية، واستفحلت الفوضى في التعامل مع المصطلح أصبحت الحاجة ماسة إلى قيود نظرية، ومنهجية لتوليد، وتوالد المفردات، فقد تكون الفوضى مقبولة في بداية انتقال النظريات النقدية، لكن أن تبقى قائمة فهذا أمر غير مقبول.

دون أن ننسى في هذا المقام الإشكالية الثنائية المتلازمة الأصالة والمعاصرة، من خلال ما تتجاذبه كل واحدة منهما، وما تطرحه من مسائل، وربما أمكننا القول أن البعض من إشكالات المصطلح النقدي ما هي أيضا إلا إحدى مخلفات هذه الثنائية الإشكالية.

04 - مبادئ وأسس وضع المصطلح:

لعل من أهم المبادئ وضع المصطلحات اللغوية، والنقدية ما يلي²²:

1. ضرورة وجود مناسبة، أو مشابهة بين مدلول المصطلح اللغوي، والمدلول الاصطلاحي، ولا يشترط في المصطلح أن يستوعب كل معناه العلمي.
2. وضع مصطلح واحد للمفهوم العلمي الواحد ذي المضمون الواحد في الحقل الواحد.
3. تجنب تعدد الدلالات للمصطلح الواحد في الحقل الواحد، وتفضيل اللفظ المختص على اللفظ المشترك.
4. استقرار، وإحياء التراث العربي، وخاصة ما أستعمل منه، أو استقر منه من مصطلحات علمية عربية صالحة للاستعمال الحديث، وما ورد فيه من ألفاظ معربة .

²² هذه المبادئ خرجت بما ندوة توحيد منهجيات وضع المصطلحات العلمية الجديدة التي نظمها مكتب تنسيق التعريب "بالرباط" سنة 1981 م، وينظر: إبراهيم أحمد ملحم، الخطاب النقدي وقراءة التراث نحو قراءة تكاملية، عالم الكتب الحديث، إربد الأردن، 2007 م، ص 168-169.

5. مسايرة المنهج الدولي في اختيار المصطلحات العلمية (مثل مراعاة التقريب بين المصطلحات العربية، والعالمية لتسهيل المقابلة بينهما للمشتغلين بالعلم، والدارسين، واشتراك المتخصصين، والمستهلكين فيوضع المصطلحات).
6. استخدام الوسائل اللغوية في توليد المصطلحات العلمية الجديدة بالأفضلية طبقاً للترتيب التالي: التراث، فالتوليد (بما فيه من مجاز، واشتقاق، وتعريب، ونحت).
7. تفضيل الكلمات العربية الفصيحة المتوارثة على الكلمات المعربة .
8. تجنب الكلمات العامة إلا عند الاقتضاء، ويشترط أن تكون مشتركة بين لهجات عربية عديدة، وأن يشار إلى عاميتها بأن توضع بين قوسين مثلاً.
9. تفضيل الصيغ الجزلة الواضحة، وتجنب النافر، والمحذور من الألفاظ.
10. تفضيل الكلمة التي تسمى بالاشتقاق على الكلمة التي لا تسمح به.
11. تفضيل الكلمة المقررة؛ لأنها تساعد على تسهيل الاشتقاق، والنسبة، والإضافة، والتشبية، والجمع.
12. تفضيل الكلمة الدقيقة على الكلمة العامة، أو المبهمة، ومراعاة اتفاق المصطلح العربي من المدلول العلمي للمصطلح الأجنبي، دون تقييد الدلالة اللفظية للمصطلح الأجنبي.
13. في حالة المترادفات، أو القرية من الترادف، تفضل اللفظة التي يوحى جذرها بالمفهوم الأصلي بصيغة أوضح.
14. تفضيل الكلمة الشائعة على الكلمة النادرة، أو الغريبة؛ إلا إذا التبس معنى المصطلح العلمي بالمعنى المتداول لتلك الكلمة.
15. عند وجود ألفاظ مترادفة أو متقاربة في مدلولها، وينبغي تحديد الدلالة العلمية الدقيقة لكل واحد منها، وانتقاء اللفظ العلمي الذي يقابلها.
16. مراعاة ما اتفق المختصون على استعماله من مصطلحات، ودلالات علمية خاصة بهم معربة كانت، أو مترجمة.
17. التعريب عند الحاجة، وخاصة المصطلحات ذات الصيغة العالمية؛ كالألفاظ ذات الأصل اليوناني، أو اللاتيني، أو أسماء العلماء المستعملة ومصطلحات، أو العناصر، والمركبات الكيماوية.

18. عند تعريب الألفاظ الأجنبية يراعى ما يلي:

- أ - يرجح ما يسهل نطقه في رسم الألفاظ المعربة عند اختلاف نطقها في اللغات الأجنبية.
- ب - التغيير في شكل اللفظ حتى يصبح موافقا للصيغة العربية، ومستساغا.
- ج - اعتبار المصطلح المعرب عربيا يخضع لقواعد اللغة، ويجوز فيه الاشتقاق، والنحت، وتستخدم فيه.
- د - أدوات البدء، والإلحاق مع موافقته الصيغة العربية.
- هـ - تصويب الكلمات العربية التي حرفتها اللغات الأجنبية، واستعمالها باعتماد أصلها الفصح.
- و - ضبط المصطلحات العامة، والمعرب منها خاصة بالشكل، حرصا على صحة نطقه، ودقة أداءه.

05 - نماذج من الاضطراب المصطلح السردى في الدراسات الغربية:

في نطاق هذه التحولات التي عرفتها المصطلحية الأدبية الجديدة في الغرب كانت "الرواية"، وسواها من الأنواع الحكائية قديمها، وحديثها (الحكاية العجيبة، الأسطورة، القصص القصيرة) تحتل الصدارة باعتبارها مجالا للاستثمار، وموضوعا للبحث، وظهرت علوم أدبية تهتم بصورة خاصة بالسرد، نذكر من بينها: السرديات، والسيميوطيقا الحكائية، والبلاغة الجديدة، والأسلوبية، ونظريات التلفظ، والتداولية، وتشغل هذه العلوم مجتمعة بمصطلحية "شبه" موحدة رغم الفروقات بينها، لأنها ترتبط بموضوع واحد هو "السرد"؛ لكن كل علم يعطي لكل مفهوم، أو مصطلح دلالاته الخاصة وفق النسق الذي ينتمي إليه، وتحضر من هنا تلك الفروقات، والاختلافات في الاستعمال بالرغم من التشابهات الظاهرة²³، مما يسبب نوعا من الاضطراب المصطلحي.

ويمكننا في هذا النطاق إعطاء بعض الأمثلة الدالة على ذلك لإبراز ما يميز هذه المصطلحات

عن بعضها البعض من خلال الوقوف على النقطتين التاليتين:

أ - **الاشترك اللفظي والاختلاف الاصطلاحي**: نجد العديد من المصطلحات تشترك لفظا، لكنها تختلف دلالة بحسب الإطار النظري الذي توظف في نطاقه، إن مصطلحات مثل: "الخطاب"

²³ جرار جينيت، عودة إلى خطاب الحكاية، ترجمة محمد معتمد، المركز الثقافي العربي للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط 01،

"Discours"، و"النص" "Texte" ²⁴، و"الصيغة" "Mode"، و"السرد" و"الحكي" "Récit/Narration"، و"السردية" أو "الحكاية" "Narrativité"، و"الراوي" "Narrateur"، وسواها مصطلحات (متداولة في كل النظريات، والدراسات السردية الحديثة، لكنها تختلف اختلافاً بيناً بين مستعملها إلى حد التضارب، والتعارض، ويمكننا أن نلمس ذلك أحياناً عند الباحث الواحد، إن هذا لا يعني سوى مسألة طبيعية حين تتعلق بالمفردات، أو المصطلحات، وهي أنها جميعاً متعددة المعاني، وهذا التعدد لا يمكن أن يسلب إلا في السياق النظري الذي يعين المصطلح، ويحدد دلالاته الخاصة.

فهناك مثلاً من يضع "الخطاب" مقابل لـ "النص"، وهناك من يعتبره مرادفاً له، ويرى آخرون "الخطاب" أعم من "النص"، وينطلق سواهم من العكس، ويمكن قول الشيء نفسه عن "الصيغة" "Mode" فهي عند "النحويين" و"السرديين" ليست هي ذاتها عند "المناطقية" و"السيميوطيقين" "Modalité" رغم أنهم يستعملون الكلمة نفسها، وقس على هذا.

إن تشابه المفاهيم، والمصطلحات لا يعني أنها متماثلة دلالياً، واصطلاحاً، لأن كل مصطلح يكتسب معناه، وخصوصيته من السياق النظري الذي يوظف في نطاقه، وهنا مصدر التنوع، والاختلاف.

ب - الاختلاف اللفظي والاشترك الاصطلاحي: نجد بالمقابل مصطلحات عديدة تختلف من حيث اللفظ، لكنها تشترك اصطلاحاً، ولو في الإطار الدلالي العام عكس ما وقفنا عليه في النقطة السابقة، ويمكننا التمثيل لذلك بمصطلحات مثل: "وجهة النظر"، و"المنظور"، و"الرؤية"، و"البؤرة"، و"التبشير"... إلخ، إن هذه المصطلحات تختلف من حيث اللفظ، لكنها مجتمعة تشترك اصطلاحاً؛ إنها جميعاً تتصل بالموقع الذي يحتله "الراوي" من عالم الأحداث، أو المادة الحكائية التي يتكلف بروايتها، ويمكننا إعطاء مثال شبيه من خلال مصطلحات مثل: *Fabula* / *Histoire/Diégèse/Récit* / *Contenu/ Intrigue*....، فهذه المصطلحات تلتقي في

²⁴ ينظر: محمد عناني، المصطلحات الأدبية الحديثة، الشركة المصرية العالمية للنشر "لونجمان"، القاهرة، مصر، ط 01، 1996 م،

كونها تتصل بمادة الحكيم، لكنها تستعمل في سياقات مختلفة، وفي إطارات نظرية متباينة، ويعود مصدر الاختلاف فيها إلى ما يلي:

I - اختلاف الذين استعملوها لأول مرة، أو أبدوها دون أن يكون أي منهم مطلعاً على عمل الآخر، أو عدل عنه إلى غيره لاعتبار أو لآخر، لقد استعمل البريطاني "هنري جيمس" "Henry James" مثلاً في البداية مصطلح "وجهة النظر"، لكن الفرنسي "جون بويون" "Jean Pouillon" فضل مصطلح "الرؤية"²⁵؛ إذ حصر "بويون" مختلف أشكال تظهر مصطلح "الرؤية" من ثلاثة وجوه:

أ - الرؤية من الخلف (*Vision par derriere*): أو "السارد > الشخصية الروائية"، كما يصطلح "تودوروف" "Tzvetan Todorov"، وتستخدم عادة في الروايات الكلاسيكية، وفيها يكون السارد أكثر معرفة من الشخصية الروائية، وتتجلى قدرته المعرفية في معرفة الرغبات السرية لإحدى الشخصيات، دون أن تكون هي واعية بها، أو معرفة أفكار شخصيات كثيرة في آن واحد، وذلك مالا تستطيعه أي منها، وتنطبق هذه الرؤية مع ما أطلق عليه "توماتشفسكي" "Boris Tomashevsky" "السردي الموضوعي".

ب - الرؤية - مع: (*Vision - avec*) أو "السارد = الشخصية الروائية" من منظور "تودوروف"، وفيها يعرف السارد قدر ما تعرف الشخصية الروائية، فلا يقدم تفسيرات إلا بعد أن تكون الشخصية نفسها قد توصلت إليها، ويمكن أن يسرد هذا النوع بضميري المتكلم أو الغائب لكن مع بقاء المساواة المعرفية بين الراوي وشخصه، و"الرؤية- مع" هي ما أشار إليها "توماتشفسكي" باسم "السردي الذاتي".

ج - الرؤية من الخارج: (*Vision du dehors*) أو "السارد < الشخصية الروائية" كما يصطلح "تودوروف"؛ وهي نادرة الاستعمال مقارنة مع الرؤيتين السابقتين، وفيها يكون السارد أقل معرفة من أي شخصية من الشخصيات الروائية، وهو بذلك لا يمكنه إلا أن يصف ما يرى، ويسمع دون أن يتجاوز ذلك لما هو أبعد، مثل الولوج إلى دواخل الشخصيات.

²⁵ ينظر: رولان بارت وآخرون، طرائق تحليل السردي الأدبي "دراسات"، ترجمة حسين سبحان وفؤاد صفا وآخرون، منشورات اتحاد

كتاب المغرب، الرباط، المملكة المغربية، ط 01، 1992 م، ص 61.

ولعل من أتى بعد "هنري جيمس"، و"جون بويون" اختار مصطلح "وجهة النظر"، أو مصطلح "الرؤية"، ومنهم من اقترح مصطلحات أخرى، ولعل هذا ما اعتمده "جيرار جنيت" "Gérard Genette" إذ يرى أن مصطلح "التبئير" أكثر تجريداً من المصطلحات الأخرى كـ "الرؤية"، و"الحقل"، و"وجهة نظر"؛ لما تحمله من مضامين بصرية، وأنواع "التبئير" عنده هي: أ-الحكاية غير المباشرة، أو ذات التبئير الصفر: "le récit non-focalisé ou focalisation zéro"، ويقابل هذا النوع مصطلح الرؤية من الخلف عند "بويون"، أو "السارد > الشخصية" عند "تودوروف".

ب-الحكاية ذات التبئير الداخلي: "le récit à focalisation interne" وتقابل "الرؤية - مع" عند "بويون"، أو "الراوي = الشخصية من حيث المعرفة" عند "تودوروف"، ويقسمها بدورها إلى ثلاثة أنواع:

1. حكاية ذات تبئير داخلي ثابت: "récit à focalisation interne fixe" ونموذج ذلك "رواية السفراء" "Les ambassadeurs" "لهنري جيمس" التي يقول عنها "بيرسي لوبوك" "Percy Lubbock": "إن "جيمس" في -السفراء- لا يخبرنا بقصة عقل "سستريش"، إنه يجعل هذا العقل يتحدث عن نفسه، إنه يمسرحه"، وهذا ما سيجعل حقل الرؤية السردية يضيق؛ باعتبار أنه سينحصر، ويقدم لنا من خلال وعي شخصية وحيدة هي "سستريش".

2. حكاية ذات تبئير داخلي متغير: "récit à focalisation interne Variable" ومثل هذا النوع رواية "مدام بوفاري" "Madame Bovary" "لفلوبير" "Gustave Flaubert"، أين ينطلق السرد مبأراً على "شارل"، ثم "إيما" ليعود إلى "شارل" مرة ثانية²⁶.

3. حكاية ذات تبئير داخلي متعدد: "récit à focalisation interne multiple" ونموذج ذلك "روايات المراسلة" التي يعرض فيها الحدث الواحد مرات عديدة وفق وجهات نظر شخصيات مختلفة، وقد تكون قصيدة "الخاتم والكتاب" "The Ring and the Book" السردية "الروبرت

²⁶ Gérard Genette, *Figures III*, édition de seuil, paris, France, 1972, P 207.

براونينك "Robert Browning" التي تحكي قضية جنائية ينظر إليها القاتل، ثم الضحايا، ثم الدفاع، فالأتهام... إلخ مثالا لا بأس به على هذا النمط من الحكاية.

ج- الحكاية ذات التبئير الخارجي: "récit à focalisation externe" وهي تقابل "الرؤية من الخارج" حسب "بويون"، أو "السارد < الشخصية" حسب معادلة "تودورف". ويمكننا أن نعاين هذا أيضا من خلال استعمال "الشكلانيين الروس" في البداية مصطلح "Fabula" كمقابل لـ "sujet" لكن السرديين وهم يطورون إنجازات الشكلانيين السردية اقترحوا مصطلح "القصة" "Histoire" ليقابل "الخطاب" "Discours"، وهم في هذا الاقتراح يسيرون على هدي التمييز الذي وظفه "إميل بنفنست" "Émile Benveniste".

وحيث استعمل "جيرار جنيت" "Gérard Genette" مصطلح "Diégèse" الذي استقاه من "إيتيان سوريو" "Étienne Souriau" الذي وظفه في أواسط الأربعينيات، فذلك ليعيد تأسيس نظرية الأجناس وفق الأصول التي اعتنت بها، وكذلك ليولد من هذا المفهوم الكلاسيكي الذي وظف في "البويطيقا الكلاسيكية" مجموعة من الاستعمالات، والتنوعات المتصلة بدور الراوي ووظيفته في علاقته بالمادة الحكائية، وظهرت بذلك مصطلحات محولة من قبيل: "Contenu" / "Intradiégétique/Extradiégétique/Homodiégétique...؛ أما مفهوم

الذي يستعمله السيميوطيقيون فهو يتصل بدوره بالمادة الحكائية، ويوظف كمقابل لـ "التعبير" ²⁷.

وواضح هنا أن السيميوطيقيين ينطلقون في هذا التمييز من التطوير الذي أدخله "لويس هيلمسليف" على "Louis Hjelmslev" تحديد العلامة بجعله إياها تعبيرا، ومحتوى وهو ما نجده في مصطلحية "دو سوسير" "Ferdinand de Saussure" يقابل الدال والمدلول، ومقابل ذلك نجد "بول ريكور" "Paul Ricœur" في مختلف كتاباته يفضل استعمال مفهوم "Intrigue".

II - يبين لنا هذا الاختلاف بجلاء أن أي مفهوم، أو مصطلح له تاريخه الخاص في النطاق النظري الذي يوظف فيه، ومصدر الاختلاف يعود أساسا إلى محاولة تطويره لفظا ليتلاءم مع المتطلبات النظرية الجديدة التي يستدعيها التحليل، ونلمس ذلك بوضوح مع "جيرار جنيت"، وهو يفضل

²⁷ سعيد يقطين، تحليل الخطاب الروائي "الزمن، السرد، التبئير"، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط

مصطلح "التبئير"؛ ويبرر دواعي ذلك، ويأتي بعده من يطور المفهوم الجديد، ويوظفه في سياق التحول الذي عرفته السرديات مثل: "ميك بال" "*Mieke Bal*"، و"شلوميت ريمون كنعان" "*Shlomit Raymond Kanaan*".

وتحاول "ميك بال" الأخذ بمفهوم التبئير لتقترب به من معنى الرؤية عند "بويون"، وتشير في هذا الصدد إلى الفاعل والموضوع باسم المبتئر "*Focalisateur*"، والمبأر "*Focalisé*"، وبالتالي سيتحول سؤال "جنيت": التبئير على من؟، إلى تبئير ماذا؟، ومن قبل من؟، وهي بهذا تحتفظ بلفظة التبئير كدال، لتماماً مدلوله بإشكالية تتمثل في التساؤل التالي: من هي الذات والموضوع في عملية الإدراك؟²⁸.

نعين الأمر نفسه مع مصطلح "التناص" "*Intertextualité*" الذي أدخلته "كرستيفا" "*Julia Kristeva*" إلى مجال الدراسات الأدبية بناء على تصورات "باختين" "*Mikhail Bakhtine*"، لكن التعديلات التي عرفها هذا المصطلح، وما تولد عنه من مصطلحات فرعية، وموازية جعلت الانتقال من التناص كمفهوم جامع إلى مفهوم آخر جامع هو "المتعاليات النصية" "*transtextualité*" مع "جيرار جنيت"²⁹، والتي غدا "التناص" جزءاً واحداً منها، يبرز لنا أننا أمام اختلافات لفظية، واشتراكات اصطلاحية، وداخلها جميعاً نلمس تباينات، وفروقات عامة وخاصة.

نستنتج من خلال هاتين النقطتين التي وقفنا عندهما أننا أمام السمات التالية التي يتسم بها أي مصطلح كيفما كان نوعه، هذه السمات تتصل من جهة بطبيعة المصطلح، ومن جهة ثانية ترتبط بطريقة اشتغاله؛ فالمصطلح السردى له طبيعته الخاصة التي يكتسبها من داخل الإطار النظري الذي

²⁸ كريستيان أنجلي وجان إيرمان، السرديات "نظرية السرد من وجهة النظر إلى التبئير"، ترجمة ناجي مصطفى، منشورات الحوار الأكاديمي والجامعي، الدار البيضاء، المملكة المغربية، ط 01، 1989 م، ص 117.

²⁹ ينظر: سعيد يقطين، انفتاح النص الروائي "النص والسياق"، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، والدار البيضاء، المملكة المغربية، ط 02، 2001 م، ص 96، 97، وينظر: سعيد يقطين، من النص إلى النص المترابط: مدخل إلى جماليات الإبداع التفاعلي، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، والدار البيضاء، المملكة المغربية، ط 01، 2005 م، ص 95.

ينتمي إليه "السرديات، السيميوطيقا الحكائية..."، قد تستعمل إطارات نظرية متعددة المصطلح نفسه، لكن دلالاته تختلف قطعاً باختلاف ذلك الإطار، إن السيميوطيقا الحكائية مثلاً تحدد موضوعها في "السرد" "Narrativité"، ونجد الشيء نفسه مع السرديات التي تعتبر المصطلح عينه موضوعها، وباستعمال اللفظ ذاته، لكن مدلول المصطلح مختلف تماماً لأن طبيعة استعماله، وتوظيفه تخص الإطار النظري الذي يشغله.

كما أن هذه المصطلحات وهي تنتمي إلى إطارات نظرية مختلفة، تشترك في الدلالة العامة، لكنها مع ذلك ستظل تختلف جذرياً، ف"الراوي" في السرديات يلتقي مع "المرسل" في السيميوطيقا، أو "المتكلم" في نظرية التلفظ، لكن دلالة هذه المصطلحات لا تتحقق إلا وفق المجال النظري الذي تنتظم فيه رغم أن طبيعة الفعل مشتركة، وإن كانت تتخذ كامل أبعادها، ووظائفها من الأدوار التي تضطلع بها في سياقاتها النظرية المختلفة.

06 - جهود الباحثين العرب في الحد من إشكالية فوضى المصطلح:

يحدد "أحمد مطلوب" خطوات الحد من هذا التأزم في ضوء التوجه لوضع معجم حديث، وهذه الخطوات هي:

1. رصد المصطلحات النقدية العربية، والوقوف على دلالاتها، وتغييرها في العهود المختلفة.
2. جرد أهم الكتب الأدبية، والنقدية الحديثة، واستخلاص المصطلحات النقدية التي استعملت في هذا القرن، والاتفاق على مصطلح دقيق للدلالة على المعنى الجديد.
3. جرد أهم الكتب مصطلحات الأدب، والنقد الحديثة، والمعاصرة.
4. جرد أهم كتب الفلسفة، وعلم النفس، وعلم الاجتماع، والفنون، واستخلاص المصطلحات التي تتصل بالنقد الأدبي.
5. جرد أهم كتب اللسانيات لما بينها، وبين الأدب، ونقده من وشائج وصلات ظهرت في التيارات الحديثة، والمناهج الجديدة.
6. جرد أهم كتب الأدب، والنقد، واللسانيات المترجمة.
7. الاطلاع على بعض موسوعات الأدب الأجنبي نقده بلغتها الأصلية.

8. الاستعانة ببعض المعاجم اللغوية الأجنبية لتحديد معنى الاصطلاح اللغوية، والوقوف على دلالاته كما تصورها تلك المعاجم، والصلة بين المعنى اللغوي، والمعنى الاصطلاحي، وطريقة انتقال دلالاته.
 9. الاتفاق على المصطلحات بعد دراستها دراسة مستوفية.
 10. تصنيف ما يجمع من التراث، والأدب، والنقد الجديد بحسب حروف اللغة لتسهيل مراجعة المصطلح.
 11. تعريف المصطلح تعريفا لغويا، واصطلاحا، والوقوف على اختلاف المذاهب الأدبية في تحديده، وذكره بلغة أجنبية واحدة، أو أكثر لمعرفة المقابل الأجنبي، والاستفادة منه في الترجمة، والتأليف.
 12. أن تراجع المصطلحات لجنة علمية استشارية قبل طبعها، ويفضل أن يطبع جزء يسير منها لتبدي فيها الآراء قبل أن يضمها المعجم.
- أما "فاضل ثامر" فيقدم المقترحات الآتية³⁰:
1. العمل على وضع معجم اصطلاحي خاصب مصطلحات النقد الأدبي، يوحد الجهود الفردية والجماعية، ويضع قواسم مشتركة، ومقبولة من قبل المترجمين، والباحثين، والنقاد العرب.
 2. السعي لتأسيس مصرف للمصطلحات النقدية .
 3. إعادة فحص المصطلح النقدي، واللساني، والبلاغي الموروث، والعمل على إمكانية إعادة تشغيل، وتداول بعض مفرداته تجنباً للقطيعة الحاصلة في الوقت الحاضر بين المصطلح الموروث، والمصطلح الحديث.
 4. العمل على تأصيل المصطلح النقدي، وتحديده، وتحريه من الارتباط المباشر بعلوم اجتماعية مجاورة؛ مثل: علم النفس، وعلم الاجتماع.
 5. إعادة النظر في الكثير من المصطلحات النقدية المتداولة، والتي استخدمت بطريقة اعتباطية، ولم تكن دقيقة مثل مصطلحات "الشعر المنثور"، و"الشعر الحر"، و"الشعر المنطلق".

³⁰ ينظر: إبراهيم أحمد ملحم، الخطاب النقدي وقراءة التراث نحو قراءة تكاملية، ص 169 وما بعدها.

6. إعادة فحص الرصيد الاصطلاحي عند مختلف النقاد، وملاحظة سيرورة تداولية المصطلحات المختلفة.
7. السعي لنشر الثقافة المعجمية، والمصطلحية، والوقوف ضد محاولة تجاهل العقد المصطلحي، أو التصرف الاعتباطي، والعشوائي بالمصطلح النقدي.
8. تأكيد أن مهمة الباحث العربي الحديث لا تقتصر على عملية ترجمة المصطلح الأجنبي، وإنما تتعدى ذلك إلى عملية وضع المصطلح الجديد.
9. تأكيد أن المصطلح ليس مجرد وحدة معجمية اعتيادية، وإنما هو مسألة معرفية، ومفهومية قبل كل شيء.
10. السعي لحل الإشكال الناجم أحيانا عن ترجمة المصطلح من عدد من اللغات الأجنبية الأصلية، وذلك عن طريق عمل جماعي مشترك يعتمد على دلالة المصطلح المعرفية لحل أي لبس، أو اختلاف محتمل.
11. تشجيع المؤسسات الثقافية، والجامعية، والجامع العلمية، والعربية، وهيئات التعريب في الوطن العربي على مواصلة العمل على نشر المعاجم الاصطلاحية، وعقد المزيد من الندوات، والحلقات الدراسية الخاصة بالمصطلح النقدي العربي، والقدم منه خاصة.
12. حث المترجمين، والباحثين، والنقاد على ضرورة اعتماد الأسس العلمية في وضع المصطلحات، أو ترجمتها، أو تعريبها.

07 - الخاتمة:

يعد المصطلح شكل محور اهتمام لدى العديد من الدارسين، وكان قضية من أهم القضايا التي عقدت لأجلها العديد من الندوات فكان نقطة اختلاف، والتقاء لدى العديد من الباحثين لكن كانت في مجملها تصب في مصب واحد وهو إيجاد حل لأزمة المصطلح، وكل ما يتعلق به، وبناء على ما سبق فلا شك أن الوقت قد حان لإيلاء إشكالية المصطلح النقدي ما تستحق من العناية والاهتمام، عن طريق وضع إستراتيجية فعّالة بديلة على الصعيدين، القطري والقومي لتجاوز هذه السلبيات المصطلحية.

ويمكن القول بأن: أحسن وسيلة لمعالجة مشكلة المصطلح تنحصر في وضع القضية في محيطها التاريخي واللغوي، للتمكّن من تحليل مظاهرها، وأسبابها ولنذكر أهميتها كيفاً وكماً، وذلك ما يساعدنا أولاً بإقرار بوجود قضية تسمى قضية المصطلحات، إذ أنه لا يكفي أن تختلف المصطلحات عن بعضها بعضاً لنثبت أن الفوضى متفشية في معاجمنا، واستعمالاتنا الحديثة.

08 - قائمة المراجع المعتمدة:

1. إبراهيم أحمد ملحم، الخطاب النقدي وقراءة التراث نحو قراءة تكاملية، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، 2007 م.
2. إبراهيم أنيس وآخرون، المعجم الوسيط، المجمع اللغة العربية، ومكتبة الشروق الدولية، القاهرة، مصر، 2004 م.
3. إبراهيم أنيس، من أسرار اللغة، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، مصر، ط 06، 1987 م.
4. أحمد مطلوب، المصطلح النقدي، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، لبنان، ط 01، 2012 م.
5. أحمد مطلوب، في المصطلح النقدي، منشورات المجمع العلمي، بغداد، العراق، 2002 م.
6. بلخير عقاب، نسقية المصطلح وبدائله المعرفية "دراسة نقدية"، دار الأوطان، الجزائر، ط 01، 2011 م.
7. ابن جني، الخصائص، تح: محمد علي النجار، دار الكتب المصرية، القاهرة، مصر، 1371 هج، 1952 م.
8. الجوهري، تاج اللغة وصحاح العربية، تح أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط 04، 1990 م.
9. جيار جينيت، عودة إلى خطاب الحكاية، ترجمة محمد معتصم، المركز الثقافي العربي للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط 01، 2000 م.
10. ابن دريد، الاشتقاق، تح عبد السلام محمد هارون، منشورات مكتبة المثنى، بغداد، العراق.
11. رولان بارت وآخرون، طرائق تحليل السرد الأدبي "دراسات"، ترجمة حسين سبحان وفؤاد صفا وآخرون، منشورات اتحاد كتاب المغرب، الرباط، المملكة المغربية، ط 01، 1992 م.

12. سعيد يقطين، انفتاح النص الروائي "النص والسياق"، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، والدار البيضاء، المملكة المغربية، ط 02، 2001 م.
13. سعيد يقطين، تحليل الخطاب الروائي "الزمن، السرد، التبئير"، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط 03، 1997 م.
14. سعيد يقطين، من النص إلى النص المترابط: مدخل إلى جماليات الإبداع التفاعلي، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، والدار البيضاء، المملكة المغربية، ط 01، 2005 م.
15. شاهين محمد، نظريات الترجمة وتطبيقاتها في تدريس الترجمة من العربية إلى الإنكليزية وبالعكس، مكتبة دار الثقافة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 1998 م.
16. شحادة الخوري، دراسات في الترجمة والمصطلح والتعريب، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق، سوريا، ط 01، 1992 م.
17. عبد السلام المسدي، المصطلح النقدي، مؤسسات عبد الكريم بن عبد الله للنشر والتوزيع، تونس، 1994 م.
18. عبد الملك مرتاض، نظرية النص الأدبي، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، ط 02، 2010 م.
19. القاموس المحيط، الفيروز آبادي، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط 02، 1407 هج، 1987 م.
20. كريستيان أنجلي وجان إيرمان، السرديات "نظرية السرد من وجهة النظر إلى التبئير"، ترجمة ناجي مصطفى، منشورات الحوار الأكاديمي والجامعي، الدار البيضاء، المملكة المغربية، ط 01، 1989 م.
21. محمد عناني، المصطلحات الأدبية الحديثة، الشركة المصرية العالمية للنشر "لونجمان"، القاهرة، مصر، ط 01، 1996 م.
22. محمود الجليلي، تجارب في التعريب، الموسم الثقافي الثاني لمجمع اللغة العربية الأردني، عمان، الأردن، 1984 م.

23. محمود فهمي حجازي، الأسس اللغوية لعلم المصطلح، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة، مصر.
24. محمود فهمي حجازي، اللغة العربية عبر القرون، دار الثقافة للطباعة والنشر، القاهرة، مصر، 1978 م.
25. مصطفى إبراهيم وآخرون، المعجم الوسيط، المكتبة الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر.
26. ابن منظور، لسان العرب، تح عبد الله علي الكبير، دار المعارف، القاهرة، مصر.
27. نور الدين السد، الأسلوبية وتحليل الخطاب "دراسة في النقد العربي الحديث"، دار هومة، الجزائر، 2010 م.
28. يوسف وغليسي، إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد، منشورات الدار منشورات الاختلاف، الجزائر، ط 01، 2008 م.

المقالات:

1. عبد الرحمن الحاج صالح، أدوات البحث في علم المصطلح الحديث، مجلة الجمع الجزائري للغة العربية، المؤسسة الوطنية للفنون للمطبعة، الرغاية، الجزائر، العدد 07، السنة الثالثة، جوان 2008 م.

المراجع الأجنبية:

1. Gérard Genette, *Figures III*, édition de seuil, paris, France, 1972.
2. GOUADEC Daniel, *terminologie, phraséologie pour traduire : le concordancier du traducteur, la maison du dictionnaire*, 1997.